العلاقات الاشورية البابلية ما بين ٩١١-٧٤٥ ق. م

أ. د. أحمد زيدان الحديدي
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص

البحث يوثق جانب مهم من جوانب العلاقات الخارجية لبلاد اشور مع بلاد بابل ومدن جنوب العراق القديم مثل بورسبا وكوثى وغيرها من المدن خلال عصر المملكة الاشورية الاولى الذي يبدأ باعتلاء الملك ادد- نيراري (الثاني) العرش الاشوري بحدود العام ٩١١ ق.م وينتهي مع نهاية حكم الملك اشور – نيراري (الخامس) بحدود العام ٧٤٥ ق.م، وقد تنوعت العلاقات الاشورية البابلية لتشمل الجانب العسكري اولاً والدبلوماسي ثانياً فبالنسبة للجانب العسكري سيرت الحملات صوب بلاد بابل بقيادة الملوك الاشوريين انفسهم بهدف تأمين حدود بلادهم الجنوبية من الاخطار التي قد تداهمها من الجبهة الجنوبية وقد حققت الجيوش الاشورية اهدافها بعد ان قضت على التمردات المضادة لهم ودخلت بلاد بابل منتصرة ثم دفعت بابل ونظيراتها من مدن جنوب العراق القديم اتاوتها المتنوعة لبلاد اشور، اما بالنسبة للجانب الدبلوماسي فقد عقد ملوك بلاد اشور المعاهدات والاحلاف مع ملوك بلاد بابل وتحققت ذات الاهداف دون قتال وبصورة سلمية كما وثقت نصوص حوليات ملوك بلاد اشور فضلاً عن المشاهد الفنية المنفذة على شكل منحوتات بارزة زينت جدران القصور الملكية وبواباتها المنتشرة في العواصم الاشورية.

الكلمات المفتاحية: الحملات العسكرية الاشورية، الفن الاشوري، بابل.

The Assyrian-Babylonian Relations Between 911-745 B.C

Prof Dr. Ahmed Z. Al-Hadidi
University of Mosul- College of Archaeology

Abstract

The research documents an important aspect of the external relations of Assyria with the countries of Babylon and the cities of ancient southern Iraq such as Borsiba and Kothi and other cities during the first Assyrian Kingdom That begins with the Assyrian King Adad-Nirari II accession to the throne around the year 911 B.C. And it ends with the end of the reign of King Assyria-Nirari V by the year 745 B.C, The Assyrian-Babylonian relations diversified to include the military and diplomatic side, On the military side, the campaigns marched towards Babylon, led by the Assyrian kings themselves In order to insure the southern borders of their country from the dangers that they may face from the southern front, The Assyrian armies achieved their goals After Destroyed the counterinsurgencies And entered the country of Babylon victorious Then the city of Babylon and its counterparts from the cities of ancient southern Iraq paid their various royalties to Assyria with Humiliation , As for the diplomatic side, the kings of Assyria held treaties and alliances with the kings of Babylonia, and the same goals were achieved. Peace prevailed between the ancient north and south of Iraq without a fight. also documented the texts of the annals of the kings of Assyria and the artistic scenes executed in the form of prominent sculptures, adorning the walls of the royal palaces and their gates scattered in the Assyrian capitals.

Keywords: Assyrian Military Campaigns, Assyrian Art, Babylon.

المقدمة:

ارتبطت بلاد اشور بعلاقات دولية مع بلدان الشرق الادنى القديم ومنها بلاد بابل فضلاً عن باقي مدن الجنوب العراقي خلال النصف الاول من العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٧٤٥ ق.م)، وبسبب أهمية الموضوع من الناحية التاريخية وقع اختيارنا عليهِ بهدف تسليط الضوء على العلاقات السياسية والدبلوماسية التي ربطت شمال العراق القديم مع جنوبهِ.

قُسمَ البحث حسب التسلسل التاريخي لسنوات حكم ملوك بلاد اشور فقد سجل الملك ادد-نيراري (الثاني) (٩١١- ٨٩١ ق.م) اولى علاقاته مع الجنوب العراقي القديم وتحديداً بلاد بابل، ومن ثم سارَ على سياستهِ تجاه الجبهة الجنوبية كل الملوك الذين خلفوه على العرش الاشوري وهم كل من الملك توكلتي- ننورتا (الثاني) (٨٩٠- ٨٨٤) وآشور-ناصر-آبلِ (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) وشُلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م) واخيراً شمشي- ادد (الخامس) (٨٢٣- ٨١١ ق.م).

اعتمدنا في البحث على نوعين من المصادر هما: اولاً: نصوص الحوليات الملكية الاشورية والتي نشرها الباحث الانكليزي **Grayson,A.K** في دراسته الموسومة بـ:- **(The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods)** والمعروف بين الباحثين بالمختصر **(RIMA)**، ونصوص الحوليات الملكية البابلية للباحث **Frame, G** المعنون بـ: **(The Royal Inscriptions of Mesopotamia Babylonian Periods)** ذي المختصر **(RIMB)**، ثانياً: المنحوتات البارزة التي كانت تزين واجهات القصور وجدرانها في العواصم الاشورية، والمنشورة في الكتب ذوات العلاقة منها على سبيل المثال كتاب للباحثين **Curtis, J.E.& ReadeJ.E** المعنون بـ (**Art and Empir Treasures from Assyria in the British Museum**)، فضلاً عن مجموعة اخرى من المصادر نشرت في دراسات اخرى ذات صلة بموضوع البحث.

وقد ضمنا البحث جدولين الاول: يبين التاريخ التعاصري لملوك بلاد اشور مع ملوك بلاد بابل، والثاني: يعطي موجز للعلاقات العسكرية والسياسية بين بلاد اشور وبلاد بابل، واخيراً أرفقنا خارطة تبين التوسع الاشوري في الجبهة الجنوبية والمدن التي خضعت لسلطتهم.

ادد- نيراري (الثاني) (٩١١- ٨٩١ ق.م)

بوصول الملك ادد -نيراري (الثاني) الى العرش يبدأ عصر المملكة الاشورية الحديثة الاولى الذي دام ما بين ٩١١ -٧٤٥ق.م فسجل اولى علاقاته العسكرية مع نظيره البابلي شمش-موداميق[١] الذي سعى للتوسع شمالاً ففرض سيطرته على بعض المدن الاشورية مستغلاً فرصة ارتباك الاوضاع السياسية فيها ورداً على تمادي الثاني تقدم الاول فتمكن من الوصول إلى مدينة الدير (بدرة حالياً) حسب ما ذكر بالنص الاتي: ((**(الذي) اصبح سيداً على الارض باكملها ارض كوردنياش (بابل) وجعلها ضمن حدود بلاده ،فاتح بلاد كوردنياش باسرها ، والذي سبب هزيمة شمش- موداميق، ملك كوردنياش من جبل الام الى نهر توران (ديالى) والمنطقة من مدينة لاخيرو الى... اضيفت الى بلاد اشور، وفتحت ارض دير بأكملها واستردت مدن لوبدو اربخا وحصون كوردنياش الى حدود بلاد اشور...**))[٢].

مما تقدم يتبين بان الملك الاشوري ادد- نيراري (الثاني) قد اعلن إحكام سيطرته على بلاد بابل وادخلها ضمن خارطة بلاده السياسية والتي ذكرها بارض كوردنياش - التسمية التي اطلقها الكشيون على بلاد بابل منذ النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد- فبذلك يكون الملك ادد- نيراري (الثاني) قد امن حدوده الجنوبية حتى وفاة شمش- موداميق اذ لم تسير اي حملة عسكرية تجاه بلاد بابل التي تربع على عرشها الملك نابو-شوما -اوكين[٣] فارتبط بعلاقات دبلوماسية مع نظيره الاشوري ادد- نيراري (الثاني) و تم عقد اول معاهدة دولية بين البلدين اشور وبابل في العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) نصت على الاتي: ((**ادد - نيراري الثاني ملك اشور ونابو - شوما - اوكين ملك بابل زوجوا بناتهم فيما بينهم ، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب اشور سوية ووضعوا حدوداً لهم**))[٤].

ومما تقدم يمكن ان نستنتج عدة امور منها:

اولاً: ان الملكين الاشوري والبابلي كانا نداً لند وذات مكانة وقوة متكافئة بدليل ذكر اسم ادد - نيراري (الثاني) بوصفه ملكاً اشورياً كما ذكر اسم نابو- شوما - اوكين بوصفه ملكاً بابلياً بنفس الصيغة واتخاذ الالقاب الملكية ذاتها.

ثانياً: تزويج ابنائهم لمزج الدماء الاشورية المكافئة للدماء البابلية وولادة الأحفاد من صلب الاجداد لملوك بلاد اشور وبابل وتعد هذه اول مصاهرة سياسية بين بابل واشور خلال عصرها الحديث.

ثالثاً: عاش الشعبان الاشوري والبابلي بنفس تكافئ اسيادهم واجتمعا مع بعضهما البعض ليعيشوا بسلام وصداقة دائمة ولأول مرة اثناء العصر الاشوري الحديث.

رابعاً: بذلك يكون الملك الاشوري ادد- نيراري (الثاني) قد نجح في تأمين حدود مملكته وفرض الامن والسلام في الجبهة الجنوبية لما تبقى من سنوات حكمه.

خامساً: يمكن ان نقول بان العلاقات العسكرية بين اشور وبابل لم تنهي الاضطرابات الجنوبية وسرعان ماتجددت المشاكل لذا فقد انتهج الملك الاشوري ادد- نيراري (الثاني) الجانب السياسي والدبلوماسي بعقد معاهدة مع نظيره البابلي نابو- شوما- اوكين.

توكلتي- ننورتا (الثاني) (٨٩٠- ٨٨٤ ق.م)

بوفاة ادد- نيراري (الثاني) اعتلى العرش الاشوري ابنه وولي عهده الملك توكلتي- ننورتا (الثاني) مابين (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) [٥] والذي سار على سياسة والده في التوسع وتسير الحملات العسكرية صوب الجبهة الجنوبية فقد تمكنت القوات الاشورية من فرض سيطرتها وتحقيق أمن المنطقة الواقعة ما بين الزابين الاعلى والاسفل[٦] ، ففي العام الخامس من حكمه والموافق ٨٨٥ ق.م انطلق على رأس جيشه المؤيد بالالهة فسار على طول وادي الثرثار ونتيجة للصعوبات التي واجهها الجيش في تلك المنطقة تحول سير الحملة إلى محاذاة نهر دجلة حيث تتوفر المياه العذبة والمؤن اللازمة للجيش الذي أخضع قبيلة أتوء الارامية[٧]، ومن ثم اكمل سيطرته على مدن الجنوب العراقي كما ورد في النص: **((وفي شهر نيسان ، اليوم السادس والعشرين ليمو نادا- الو تحركت من العاصمة اشور اقمت معسكري وقضيت الليلة في الصحراء...وعبرت وادي الثرثار[٨](بالاشورية تارتارو) ، أقمت مخيماً وقضيت الليل... وفي منتصف النهار ... دمرت ٤٧٠ بئراً ... وفي اليوم التالي تحركت.... ثم غادرت مصب الثرثار لنمضي عند منطقة خماتو وأراضيها الوعرة... من الوديان وكانت الآبار حولها مخربة ... (ورغم ذلك) كان الماء وفيراً فأقمت مخيماً وأمضيت الليل .. اقتربت من نهر دجلة واستوليت على مراكز منطقة أتوء وقراها الواقعة على نهر دجلة. لقد قضيت عليهم وأخذت أسلابهم . أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة اصوصو. غادرت مدينة اصوصو. وفي اليوم الثالث مضيت عبر الأحراش من غير مرشد أو دليل حتى وصلت دور – كوريكالزو))[٩].**

من تحليل نص الحولية يتبين ان الحملة استغرقت ثلاثة ايام بلياليها، اذ انطلقت في اليوم السادس والعشرين من نيسان اول اشهر السنة الاشورية فعبر الجيش الاشوري وادي الثرثار وعسكر هناك ليلاً وفي صباح اليوم السابع والعشرون استانف النشاط العسكري فسيطر على

منطقة خماتو واتوء فأمن المناطق على امتداد نهر دجلة وفي المساء عسكر في مدينة اصوصو وقضى ليلتهُ هناك وفي صباح يوم الثامن والعشرون من نفس الشهر انطلق صوب المناطق الجنوبية فوصل مدينة دور – كوريكالزو (عقرقوف) لكن دون ان يصطدم بالقوات البابلية والتي لم تظهر أي مقاومة اثناء تقدم الجيش الاشوري باتجاه مدنهم وبذلك امنت الجبهة الجنوبية حتى مدينة دور – كوريكالزو وتجول فيها دلالة واضحة على الحاقها بالتاج الاشوري.

آشور–ناصر–آبلِ (آشور ناصربال الثاني) (٨٨٣– ٨٥٩ ق.م)

وبموت توكلتي– ننورتا (الثاني) ورث التاج الاشوري الملك آشور–ناصر–آبلِ الذي وطد اركان مملكتهِ فوسع رقعتها الجغرافية والسياسية بضم اغلب مناطق الشرق الادنى القديم لنفوذهُ فاستلم الاتاوات من الملوك المعاصرين له خلال سنوات حكمه التي دامت ما يقارب ربع قرن من الزمان والتي أُرخت ما بين٨٨٣–٨٥٩ ق.م فصارت المملكة الاشورية من اقوى ممالك العالم القديم[١٠]، ونتيجة لتعاظم قوتها وسيطرتها على منطقة الفرات الأوسط الأمر الذي يؤدي إلى تهديد تجارة بلاد بابل لذا سعت الى تحريض الاراميين المنتشرين هناك ضد الوجود الاشوري وقدمت الإمدادات العسكرية لهم فأعلن حاكم مدينة سورو في ارض سوخي تحالفه مع بلاد بابل بتمرد عسكري لذا انطلق الملك آشور–ناصر–آبلِ بحملة في صيف العام ٨٧٨ ق.م فحصار معقل التمرد لمدة يوم واحد فقال: **((...حاصرت مدينة سورو وهي المدينة المحصنة لـ كودورو حاكم ارض سوخي...وفي اليوم الثاني دخلتها...))** [١١]فضرب معسكر المتحالفين والبالغ تعدادهم ما يقارب ٣٠٠٠ مقاتل تحت امرة اخو الملك البابلي نابو– ابلا – ادنا[١٢]فحسم الجيش الاشوري المعركة لصالحهِ بعد ٤٨ ساعة فقط فهرب سيدانو وكودور قادة الجيش البابلي تاركين قواتهم غنائم للاشوريين ويرد ذكر اصداء المعركة في كتابات المنتصر آشور–ناصر–آبلِ بالاتي: **((وبعد قتال دام يومين، جعلت المعركة داخل المدينة، وهرب حاكمها كودورو مع ٧٠ من رجاله والقوا بأنفسهم في النهر لإنقاذ حياتهم ، وفرت حشود ملك بابل .... ومن معه.... وغنمت أملاكهم وعرباتهم وخيولها، وأخذت ممتلكات قصره)).**[١٣]

وبذلك حسمت المعركة بعد ان غنم الجيش الاشوري اسلحة ومعدات قوات التحالف واستباح ممتلكات القصر الملكي وقد خلد الفنان الاشوري احداث هذه الحملة التي تكللت بالنجاح على منحوتة بارزة منفذة على حجر الرخام زينت اروقة القصر الملكي في العاصمة كلخُ (النمرود) تبين الهجوم على المدينة المحصنة بأسوارها واستخدام الجنود الاشوريين للسهام لضرب

المدافعين المعتلين للابراج لتأمين وصول الزحف الاشوري عبر مياه نهر الفرات[١٤] (كما في الشكل ١).

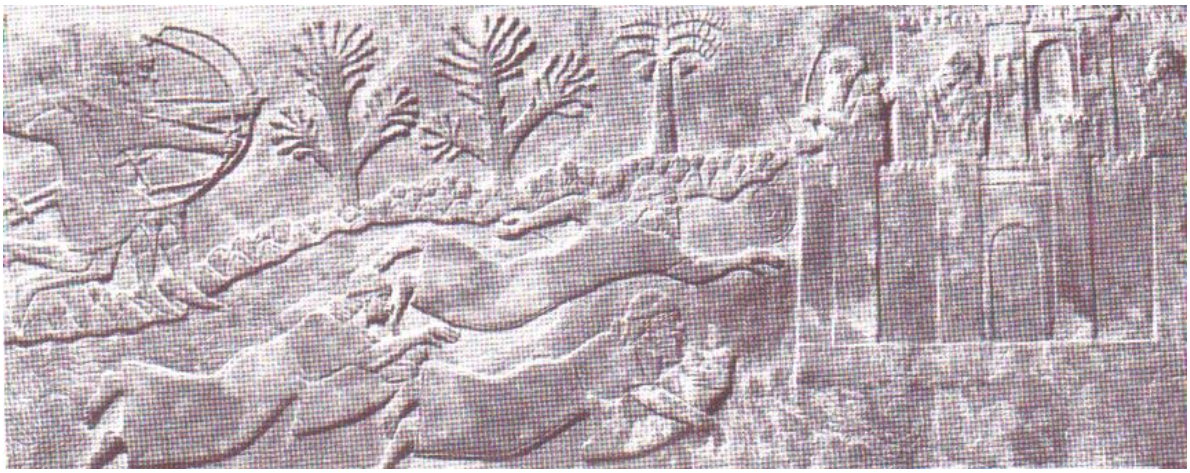

شكل رقم (١) نقلاً عن:

Curtis, J.E.& Reade, J.E ,Art and Empir Treasures from Assyria in the British Museum, (London, 1995), P. 48.

تعد هذه اللوحة اولى المصادر الفنية التي تجسد الحملة العسكرية على مدينة كودورو خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م).

وعلى ما يبدو ان هذه الحملة قد انهت اضطرابات الجبهة الجنوبية، اذ لم تشير المصادر الاشورية الى اي صدام مسلح ما بين المعسكرين الاشوري والبابلي حتى نهاية حكم آشور-ناصر-آبلِ وربما يكون السبب الرئيس هو الضعف العسكري الذي انتابهم على اثر الهزيمه التي تلقوها من الجيش الاشوري وفرار قادة التحالف المعادي وبالتالي لم يتمكنوا من مواجهة بلاد اشور عسكرياً.

شُلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م)

بموت آشور-ناصر-آبلِ ورث ابنه وولي عهده الملك شُلمان-أشريد (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)[١٥] استقرار الاوضاع السياسية في بلاد بابل ومدن الجنوب العراقي بعد ان اخضعتها القوات الاشورية مما دفع بالملك البابلي الى عقد معاهدة صداقة وسلام مع الملك الاشوري شُلمان-أشريد التي نصت على: ((**في وقت شلمنصر، ملك اشور ، كان نابو – ابلا- ادنا ، ملك كاردونياش ، وأقاموا صداقة تامة وسلام فيما بينهما**))[١٦] .

مما تقدم يمكن ان نستنتج بان نابو-ابلا- ادنا قد عاصر آشور-ناصر-آبلِ ملك بلاد اشور فحاربهُ وانتصر عليه لذا اضطر الى اتباع الدبلوماسية مع ولدهِ الملك الاشوري شُلمان-

أشريد فعقد معه معاهدة واستمرت العلاقات الجيدة بين بلاد اشور وبلاد بابل حتى وفاة الملك البابلي نابو- ابلا- ادنا ليتعلي العرش ابنه الملك مردوخ-زاكر-شومي [١٧] الذي جدد المعاهدة التي سبق وان عقدها والده المتوفي (نابو- ابلا-ادنا) مع نظيره الاشوري شُلمان-أشريد واللذان يظهران وهما يتصافحان كدلالة سياسية على توثيق العلاقات بين الشمال والجنوب العراقي القديم على منحوتة بارزة[١٨] (كما في الشكل رقم ٢)

شكل رقم (٢) نقلاً عن:
Asacalone, E, Mesopotamia, (London, 2007), P.57.

الا ان الاوضاع السياسية اضطربت في بلاد بابل فحصل انشقاق داخل البلاط البابلي كما هو موضح بالاتي: ((**في سنة حكمي الثامنة ثار ضد مردوخ – زاكر – شومي ، ملك كوردنياش (بابل) اخيه الاصغر مردوخ – بيل – أوساتي، (و) ثار عليه .... الى مردوك-زاكر – شومي، تحركت ...**))[١٩].

وعلى مايبدو ان هذه الحملة لم تنهي اطماع مردوخ- بيل- اوساتي بالعرش البابلي لذا جردت الجيوش في السنة التالية (التاسعة) كما ورد بـ: ((**في سنة حكمي التاسعة توجهت ضد اكد للمرة الثانية ... مردوك- بيل- اوساتي بدعم اشور (و) مردوك ...هرب الى الجبال لينقذ حياته مردوك –بيل- اوساتي (و) جيشه قتلتهم بالسيف وحطمت مدنهم الكبيرة. دخلت بابل وبورسبا (و) كوثى ... قدمت الهدايا للالهة وذهبت الى كلديا استلمت هدايا ملوك كلديا ولاحقت قواتي (العدو) حتى البحر العظيم**))[٢٠] .

يتضح مما تقدم بان هذه الحملة العسكرية التي سيرت بدعم الالهة اشور ومردوك قد انهت الانشقاقات التي اندلعت في بلاد بابل ضد الشرعية البابلية فطارد المتمرد مردوك- بيل- اوساتي الذي تحصن بقمم الجبال العالية بعد ان خسر في المعركة التي دارت مع الجيش الاشوري والتي كانت من ابرز نتائجها اقتحام اكبر المدن الجنوبية بابل وبورسبا وكوثى فقدمت

القرابين للالهة وامتدت السيطرة الاشورية حتى الخليج العربي الذي ورد ذكره في النص باسم البحر العظيم.

فخلد انتصاراته العسكرية على المنحوتات البارزة المنفذة على بوابات قصره الملكي في مدينة بلوات (امكر انليل) اذ يظهر المشهد الفرسان الاشوريين وهم يتجولون بين الاشجار وهناك مجموعة من المشاة يعبرون جسر ويحملون اسلحتهم، اما الحقل الثاني يبين خروج فرقة عسكرية متألفة من الخيالة والمشاة وهم يحملون الاسلحة بأيديهم وتظهر العربات الملكية الاشورية مع الجنود المشاة وهم يتجولون في بيئة تكثر فيها اشجار النخيل كما في الشكلين المرقمين (٣) و (٤)

شكل رقم (٣) نقلاً عن:
King, L.W, Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser King of Assyria B.C 860-825, (London, 1915), Plate LX , Band XI. 1.

شكل رقم (٤) نقلاً عن:
King, L.W, Op.Cit, Plate. LX , Band XI. 2.

وفي مشهد اخر يبين الملك شُلمان-أشريد وهو يستلم الاتاوات من سكان بلاد بابل اذ يظهر ملك بلاد اشور وخلفه رجال بلاطه وهناك احد الخدم يغطي رأس سيده الاشوري بمظلة ملكية كما في الاشكال ذات الارقام (٥) و (٦) و (٧) و(٨).

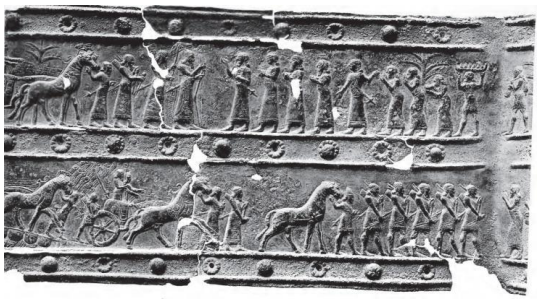

شكل رقم (٥) نقلاً عن:

King, L.W, Op.Cit, Plate. LX , Band. XI. 3.

شكل رقم (٦) نقلاً عن:

King, L.W, Op.Cit, Plate. LX , Band. XI. 4.

شكل رقم (٧) نقلاً عن:

King, L.W, Op. Cit., Plate LX, Band XI. 5

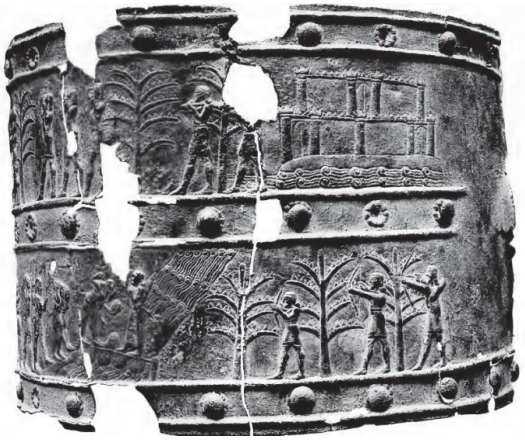

شكل رقم (٨) نقلاً عن:

King, L.W, Op. Cit., Plate LX , Band XI. 6.

وبانتهاء عامي ٨٥١ و٨٥٠ ق. م يكون الملك شُلمان-أشريد قد انهى اضطرابات الجبهة الجنوبية وقد سار على سنن اغلب ملوك الشرق الادنى القديم بان يظهر الاحترام الكافي للمعابد والالهة بعد ان يدخل المدن عسكرياً لكي يكسب ود السكان وتقديم العطاء لهم لذا فقد دخل شلمان-اشريد معابد بلاد بابل والمدن الجنوبية للحصول على مباركة الالهة وكسب الصفة الشرعية لحملاته العسكرية في البلاد والتوغل جنوباً نحو المناطق التي يقطنها الكلديون وتمكن من هزيمتهم عن طريق الحملات التأديبية التي شنها على مناطقهم[٢١]، وتمكن من إخضاع زعمائهم وتسلم هدايا الطاعة والولاء منهم والمشتملة على المواشي كالابقار والاغنام فضلاً عن المعادن النفيسة كالذهب والفضة والرصاص والنحاس ومواد اخرى كأنياب الفيلة والأخشاب[٢٢].

وكان من نتيجة تدخل الملك الاشوري في القضاء على المشاكل التي حصلت في بلاد بابل أن أصبحت الأخيرة خاضعة له وبموافقة البابليين الذين مارسوا التجارة في ظل السيادة الاشورية التي أمنت لهم انسيابية الطرق التجارية وتأمينها، في حين استفاد الاشوريون من ثروة بلاد بابل، فضلاً عن ذلك انهم تمكنوا من إقامة صلات تجارية مع تجار الخليج العربي الذين جلبوا البضائع من الهند وبلاد العرب عن طريق دلمون البحرين الحالية[٢٣].

شمشي- ادد (الخامس) (٨٢٣- ٨١١ ق.م)

وفي السنوات الاخيرة من عصر الملك شُلمان-أشريد حدثت فوضى واضطرابات في البلاد قادها اكبر ابنائه اشور-دانن- ابلي وبدعم سبع وعشرون مدينة من اهمها نينوى واشور واربيل وغيرها [٢٤]، وذلك بسبب اسناد الاب ولاية العهد لاخيه الأصغر شمشي- ادد (الخامس) في حين بقيت كلخُ العاصمة العسكرية تحت السيطرة الاشورية مما عزز موقفهم السياسي حتى تمكن الاخير وبمساعدة حليفه البابلي مردوك-زاكر- شومي (الاول) من انهاء المشاكل التي اندلعت بين افراد الاسرة الحاكمة فنجحا اخيراً في فرض الامن الداخلي لبلاد اشور وهكذا عالج الملك شمشي ادد (الخامس) ٨٢٣-٨١١ ق.م اوضاع بلاده الداخلية مستفيداً من علاقته الحسنة مع بلاد بابل فكسب دعم ملكهم فعقد معاهدة دولية بين المملكتين واعترف الاول بسيادة الثاني على بلاد بابل مقابل الدعم والتأييد التام لبلاد اشور وبذلك أمَن حدوده الجنوبية ليتمكن من ضرب المتمردين الذين استغلوا الوضع المرتبك لبلاده لاسيما في الجبهات الشمالية والشمالية الشرقية وتنامي الخطر الاورارتي الذي اصبح يشكل تهديداً على المملكة الاشورية اثناء عصرها الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) فسيرت الحملات العسكرية ضد اشبوني وابنه مينوا ، خليفة سردوري الاورارتي وتمكن من تحقيق النصر واستلم الاتاوات إلاّ أن العلاقات السياسية مابين الاشوري

شُلمان-أشريد والبابلي مردوك - بلاطو - اقبي ما لبثت أن اشتعلت بعد أن عقد الاخير حلفاً عسكرياً ضم كل من بلاد عيلام ونامري والقبائل الكلدية والارامية ضد ملك بلاد اشور شُلمان-أشريد [٢٥] لذا تحرك من عاصمتهِ وعلى راس جيشه المدعوم بتأييد الالهة صوب مناطق المتمردين[٢٦] كما هو مدون باحداث حملته الرابعة اذ زحف ضد بلاد كاردونياش وقال بالنص: **((... مردوك -بلاطو-اقبي الذي وثق بقوة جيشه الذي تحالف مع الكلديين والعيلاميين والاراميين وقفوا ضدي بمعركة التي وقعت عند نهر دبان بالقرب من دور- بابسوكال ... قتلت ٥٠٠٠ من قواته واسرت ٢٠٠٠ منهم و ١٠٠ عربة ومعسكره اخذتهم معي))**[٢٧].

وبذلك يكون شمشي-ادد (الخامس) قد اختتم العلاقات الاشورية البابلية مابين ٩١١ - ٧٤٥ ق.م، اذ لم يرد ذكر أي حملات عسكرية او سياسية خلال سنوات حكم خلفائه البالغ عددهم أربعة ملوك وهم على التوالي ادد -نيراري(الثالث) ٨١٠ -٨٧٣ ق . م و شلمنصر (الرابع) ٧٨٢-٧٧٣ق.م، واشور- دان (الثالث) ٧٧١ - ٧٣٤ ق. م، واخيراً اشور-نيراري (الخامس) ٧٥٤- ٧٤٥ ق.م.

الخاتمة:

وفي ختام دراسة العلاقات ما بين الجانبين لابد ان نبين الدوافع التي كانت ورائها وتسير الحملات العسكرية الاشورية على بلاد بابل ومدن وسط العراق القديم وجنوبه ففي النصف الاول من العصر الاشوري الحديث انصب اهتمام الملوك الاشوريين على ابعاد الخطر البابلي منذ تولي الملك ادد–نيراري العرش الاشوري ومن ثم تمكن خلفاءه من تثبيت اركان وحدود مملكتهم وحمايتها من الاخطار والهجمات الخارجية فتم احكام السيطرة على الطرق التجارية المودية الى مناطق الخليج العربي فشنت الحملات لتامين سلامة سير القوافل التجارية في هذه الطرق ، كما ان كميات الاتاوات المستحصلة من بلاد بابل والمدن الجنوبية شكلت مصدراً من مصادر تمويل للآشوريين ساعدت في ازدهار الجانب الاقتصادي ، ولكسر شوكة تحالف القبائل الكلدية والارامية وبلاد عيلام المستمر ضد وحدة التاجين الاشوري والبابلي فسعوا دائماً الى اثارة المشاكل والتمردات في الجبهة الجنوبية مستغلين فرص اضطراب الامن في العواصم الاشورية.

الجدول التعاصري للملوك الاشوريين والبابليين مابين ٩١١-٧٤٥ ق.م[١]

بلاد اشور	بلاد بابل
ادد- نيراري(الثاني) ٩١١- ٨٩١ ق.م	شمش- موداميق نابو-شوما -اوكين(الاول)
توكلتي- ننورتا(الثاني) ٨٩٠- ٨٨٤ ق.م	لا تشير النصوص الاشورية الى اسم ذكر الملك البابلي
آشور-ناصر-آبلِ (اشور ناصر بال (الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)	نابو- ابلا - ادنا
شُلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م)	نابو- ابلا- ادنا مردوخ-زاكر-شومي(الاول)
شمشي-ادد(الخامس) ٨٢٣- ٨١١ ق.م	مردوك- زاكر- شومي(الاول) مردوك - بلاطو - اقبي
ادد- نيراري(الثالث) ٨١٠- ٧٨٣ ق.م	لا تشير النصوص الاشورية الى اسم ذكر الملك البابلي
شلمان- اشريد (شلمنصر الرابع) ٧٨٢- ٧٧٣ق.م	لا تشير النصوص الاشورية الى اسم ذكر الملك البابلي
اشور- دان (الثالث) ٧٧١ - ٧٣٤ ق . م	لا تشير النصوص الاشورية الى اسم ذكر الملك البابلي
اشور-نيراري (الخامس)٧٥٤- ٧٤٥ ق.م	لا تشير النصوص الاشورية الى اسم ذكر الملك البابلي

جدول يبين ملخص علاقات ملوك بلاد اشور مع ملوك بلاد بابل[١]

انتصر الملك الاشوري ادد- نيراري (الثاني) على الملك البابلي شمش- موداميق واخضع الحصون البابلية. عقد الملك الاشوري ادد- نيراري (الثاني) معاهدة مع الملك البابلي نابو- شوما- اوكين.
وصل الملك توكلتي- ننورتا (الثاني) الى مدينة دور- كوريكاليزو (عقرقوف).
حارب الملك اشور ناصر بال الحلف الارامي البابلي وانتصر عليهم فاستباح القصر الملكي في بلاد بابل واستولى على مملكات نابو- ابلا- ادنا.
عقد الملك شلمنصر معاهدة مع مردوخ- زاكر- شومي (الاول) خليفة نابو- ابلا- ادنا . سير الملك شلمنصر حملتيين عسكرتيين ضد بلاد بابل بسبب الانقلاب على شرعية حكم حليفه مردوخ- زاكر- شومي (الاول) مما حدى بالملك الاشوري الى معاقبة المنقلبين بزعامة مردوخ- بيل- اوساتي واعاد مردوخ- زاكر- شومي (الاول) ملكاً على بلاد بابل بعد ان دانت له مدن جنوب العراق القديم كـ بورسيبا وكوثى.
تعاون الملك الاشوري شمشي- ادد (الخامس) عسكرياً مع الملك البابلي مردوخ- زاكر- شومي (الاول) حليف والده المتوفي شلمنصر الثالث لـ انقاذ عرشه بعد الثورة التي اندلعت ضده في اغلب المدن الاشورية وبفضل هذا التعاون جلس شمشي- ادد (الخامس) على عرشه وحكم قرابة ثلاثة عشر عاماً (٨٢٣- ٨١١ ق.م). على ارض مدينة دور- بابسوكال حارب الملك الاشوري شمش- ادد (الخامس) الملك البابلي مردوك- بلاطو- اقبي الذي تحالف مع القوات الارامية والعيلامية والكلدية وحقق الانتصارات عليهم.

خارطة تبين المواقع الجغرافية لبلاد بابل ومدن الجنوب العراقي

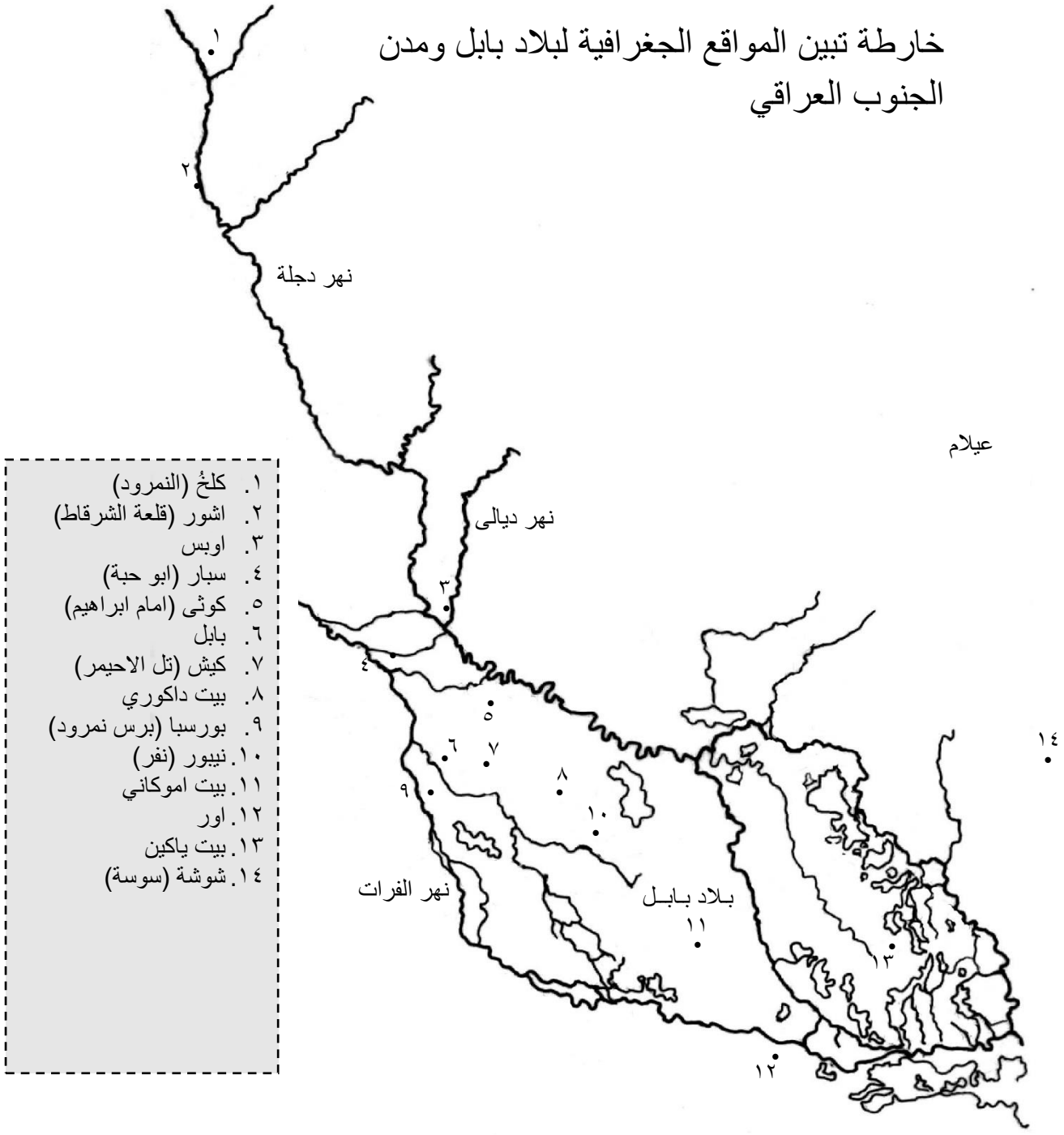

الخارطة تعريب الباحث ومأخوذة عن:

Parpola, S, & Porter, M, The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian Period, (Helsinki, 2001), P.9-10.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(1) Frame, Grant, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Babylonan Periods, Vol. 2, Rulers of Babylonan from the Second Dynasty of Isin to the End of Assyrian Domination (1157- 612 BC), (Toranto, 1991), P. 100.

سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:

RIMB ,Vol.2,

(2) Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I (1114-859 B.C.), (Toranto, 1991), No: 26-29 ,p.148.

سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:

RIMA , Vol.2

(3) RIMB , Vol.2, P.101.

(٤) محان ، محمد سياب، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط١ ، (دمشق ،٢٠١١)، ص١٣٢.

(٥) لمزيد من الاطلاع عن سيرتة ومنجزات الملك الاشوري ينظر: الحديدي، احمد زيدان ، توكلتي– ننورتا ثاني ملوك العصر الاشوري الحديث (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) ، بحث منشور في واقع الموتمر العلمي الخامس لكلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط ٢٠١٢.

(٦) ساكز، هاري، عظمة بابل، ط١، (لندن،١٩٦٢)، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل، ١٩٧٩)، ص١١٨.

(٧) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، (لندن ،١٩٨٤) ، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد ، ١٩٩٩)، ص ١٠٨.

(٨) يعد توكلتي– ننورتا (الثاني) اول ملك اشوري يعبر مياه وادي الثرثار.

(9) RIMA, Vol.2, No:41-15, p.173.

(١٠) لمزيد من الاطلاع عن سيرة الملك الاشوري ومنجزاته ينظر: الراوي، شيبان ثابت، اشور ناصر بال الثاني سيرته واعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦.

(11) RIMA, Vol.2, No:iii15-25, P. 213-214.

(12) RIMB, Vol.2, P.102.

(13)RIMA, Vol.2.P. 213.

(١٤) الحديدي ، احمد زيدان ، الحملات العسكرية الاشورية الى الجهات الغربية (٨٨٣ – ٦٢٦ ق.م) في ضوء المشاهد الفنية، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، العدد٢١–٢٢، لسنة ٢٠٠٨ ، ص١٢٠.

(١٥) لمزيد من الاطلاع عن سيرة ومنجزات الملك الاشوري ينظر: حازم ،حسين يوسف ، الملك الاشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩– ٨٥٨ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ٢٠٠١.

(١٦) محان، محمد سياب، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(17) RIMB, Vol.2, P.103.

(١٨) الحديدي، احمد زيدان، المنحوتات البارزة شاهداً للحملات العسكرية الاشورية على بلاد بابل مابين ٨٥١–٦٤٨ ق.م، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية العدد ٢٧ السنة الثامنة ٢٠٠٩، ص١٢١.

(19) Grayson, A. K. The Royal Inscription of Mesopotamia Assyian Periods, Vol. 3, Assyrian Rulers of the Early First Millennnium BC II (858- 745 BC), (Tornto, 1996), No: iv1-5a, P. 30; No: 41-44, P. 37.

سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:

RIMA, Vol.3.

(20) RIMA, Vol.3, No: 54, P. 37.

(٢١) باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، بحث منشور في مجلة سومر المجلد الخامس ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٤٩،ص ١٤٨.

(٢٢) الحديدي، احمد زيدان، الصراع الاشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل ، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين كلية الاداب، جامعة الموصل العدد ٥٠، سنة ٢٠٠٨، ص٢١–٢٣.

(٢٣) غالب ، عارف أحمد ، صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة (١٠٠٠ – ٥٣٩ ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ، ١٩٩٢.

(24) Cameron , G , The Annals of Shalmaneser III , King of Assyria - AnewText , Sumer , Vol. 4 , 1950 , P . 24.

(25) Johns ,C . H . W , Ancient Assyria , Op . Cit , P.101. ARAB , 1 , 726.

(26) Brinkman,J.A, A Political History of Post-Kassite Babylobia 1158-722 B.C.,(Roma,1968), P. 210.

(27) RIMA,Vol.3, P.188.